جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

عَلَاقةُ المَعطُوفِ بالمَعطُوفِ عَلَيهِ فِي الشِّعرِ الأَندَلُسِي
" ديوانُ ابن زيدُونِ أنموذجًا"

إعداد

محمد جمعان الغامدي

المملكة العربية السعودية

جامعة طيبة - كلية العلوم والآداب بالعلا

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المُستخلص

عمل الشعر في اللغة دوراً كبيراً ومهماً واضحاً وجلياً، فقد حفل التراث العربي بعدد كبير من الشعر والشعراء الأعلام، في العصر الأندلسي وغيره من العصور، فكان الاهتمام بدراسة موضوع العطف وتطبيقه على الشعر.

ومن هذا المنطلق كان التوجه إلى دراسة العطف ودوره في إبراز المعنى في الشعر الأندلسي وكانت ابن زيدون موضوع هذه الدراسة؛ الذي لم تلقَ حروف العطف في ديوانه دراسة مستقلة تلقي الضوء على إبداع ابن زيدون الشعري وتمرسه في القواعد النحوية، واستخدامه لحروف العطف في مواضعها الصحيحة، كما أثبت ذلك من خلال إبراز النماذج من ديوانه . والمعروف أن الشعر يتأثر بالمجتمع يتضح لأن الأصل في اللغة كما قال ابن جني: "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"(١)، ومن هذا القول يتضح أن اللغة ظاهرة اجتماعية؛ أي أن اللغة تتأثر بالمجتمع الذي يتحدث بها، وهل كان للمجتمع الأندلسي بما فيه من ترف ورقي أثر في استخدام الشاعر لهذه الحروف في الربط بين الأبيات ، بحيث يعد الشعر من الركائز الأساسية في اللغة، من حيث إبراز المراد وإيصال الفكرة. فحاولتْ من خلال ذلك رصد حروف العطف في الشعر وخصوصاً الأندلسي من خلال ديوان ابن زيدون، والعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه في هذا الشعر.

الكلمات المفتاحية: المعطوف – الشعر – ابن زيدون – الأندلسي – المعطوف عليه

(١) ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٣٣/١.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلق اللهِ وسيِّدِ الأنبياءِ والمرسلين محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسّلامِ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

وبعد ،،

لقد اهتمَّ النّحْويّون القدامى بالعطف وذكروا آراءهم حوله، وذلك بدراسة العطف ودوره في إحداث الربط بين المفردات والجمل وما تحدثه في إبراز المعنى. وقد كانت دراسة الباحث من حيث جمع هذه الآراء من حيث علاقة المعطوف بالمعطوف عليه، والربط بينهما، وتطبيقها على الشعر العربي في العصر الأندلسي. فحروف العطف لها أهمية كبيرة بحيث يبرز دور هذه الحروف، وما تبديه من دور في تنظيم الترابط وإبراز المعنى في النصوص بشكل عام والشعر بشكل خاص، حيث إن لغة الشعر لها خاصية تميزها عن لغة النثر، خاصة فيما يعرف بالضرورات؛ وهذا ما دفعني لاختيار التطبيق على ديوان شعري. وقد حاولت في هذا البحث جمع هذه الآراء ودراستها؛ وتطبيق ذلك على نماذج من ديوان ابن زيدون.

وإضافة لما سبق فقد وجدت في الديوان جميع حروف العطف ومدلولاتها وعملها في الاشتراك اللفظي والدلالي بين المفردات والجمل، إضافة إلى أنه لم يقتصر في أبياته على المعنى الأصلي للحرف الواحد، بل استخدم الحرف بمعنى حرف آخر؛ ما أعطى إبداعًا في معنى البيت وتصويره.

ولوحظ ان ابن زيدون يعتمد على الصواب، وهذه عادة الشعراء وكذلك الكتاب، فهم يكتبون على السليقة والفطرة، لذا جاءت نصوصهم الشعرية أو النثرية مؤيدة لما ذهب إليه بعض النحاة المخالفين للجمهور.

وقد جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد، وتعقبها الخاتمة والنتائج ومن ثم المصادر والمراجع.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في مسألتين:

الأولى: أن "علاقة المعطوف بالمعطوف عليه في الشعر" لم تُبحث – على حد اطلاعي– في الشعر الأندلسي وشعر ابن زيدون على وجه الخصوص بدراسة مستقلة.

الثانية: اختيارُ شاعرٍ كبيرٍ مثل ابن زيدون؛ لأنه يعدّ أكبر شعراء الأندلس بل ورائدهم؛ وعلى الرغم من تأخره عن الكثير زمنيًّا إلا أنه تميز بالشاعرية والأصالة اللغوية والأدبية. قال عنه علي عبد العظيم: "وإذا درسنا شعراء الأندلس وجدنا ابن زيدون زعيمهم بلا مراء؛ وهو –إلى هذا– يعدُّ في الرعيل الأول من شعراء العربية في جميع المواطن والأزمان"[(١)]. فدراسة علاقة المعطوف بالمعطوف عليه في ديوان ابن زيدون تحديدًا؛ لأن الباحث وجد ما يريد أن يستقيه من جميع حروف العطف ومدلولاتها وعملها في الاشتراك اللفظي والدلالي بين المفردات والجمل في ديوانه.

(١) ينظر: ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص٩.

مُشكلةُ البحث:

هناك تساؤلات يدور حولها البحث:

١.ما مدى اعتماد ابن زيدون على جميع حروف العطف للربط بين الأبيات والمعاني التي تحدث بالربط؟

٢.ما سبب اعتماد ابن زيدون على جمل محددة (بسيطة ومركبة) بكثرة في ديوانه، واستخدام العطف لها؟ وهل اعتمد على عطف المفردات أم عطف الجمل؟

أسبابُ اختيارِ موضوع الدراسةِ:

١- أن دراسة العطف من حيث علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ودوره في إبراز المعنى يمثل جانبًا من أهم جوانب النحو العربي؛ لأن حروف العطف هي من صلب الدراسة النحوية. فتناول البحث التركيز على علاقة المعطوف بالمعطوف عليه نظريًّا وتطبيقيًّا على ديوان شعري كبير.

٢- الاختلاف بين النحاة في حروف العطف ومعانيها، وما هو دور هذه الحروف من حيث إحداث الربط بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى؟

الدِّراساتُ السابقةِ:

ليس غريباً أن تجد الحروف العاطفة ضمن اهتمام الدارسين، وذلك لأهميتها ودورها في المعنى. ومن دراساتهم (الواو والفاء وثم في القرآن الكريم): دراسة نحوية دلالية إحصائية"، إعداد: صفاء عبد الله نايف حردان، إشراف: أ.د/ أحمد حسن حامد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في

نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨م. وكانت الدراسة في الاقتصار على ثلاثة أحرف من حروف العطف. وأيضاً الفاء في القرآن الكريم"، إعداد: عبد الله حميد غالب، إشراف: أ.د/ السيد رزق الطويل، ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ =١٩٨٥/١٩٨٦م، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية. وكما يتضح من العنوان أنها تختص بدراسة أنواع الفاءات كلها لا فاء العطف فحسب، بل تتناول أيضًا الفاء السببية، وفاء الجزاء، والفاء الفصيحة، وفاء الاستئناف، والفاء الزائدة أو التوكيدية.

منهجُ الدِّراسةِ:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف أثر حروف العطف في إحداث الترابط بين المعطوف والمعطوف عليه وأثر ذلك في سياق الجملة العربية بوجه عامّ، والنصّ الشعري بوجه خاصّ، وقد تتبعت الدراسة أقوال العلماء في حروف العطف واستقصائها.

التَّمهيد:

الترجمة لابن زيدون (٣٩٤-٤٦٣هـ/ ١٠٠٣-١٠٧٠م) حياته وشعره:

حياته:

عاش ابن زيدون في عصر ملوك الطوائف، وهو عصر انحدرت فيه الدولة بعد صعود، وضعفت بعد قوة، وانكمشت بعد امتداد. فقد وقعت الأندلس فريسة للعصبية العنصرية بين القبائل العربية، ثم للعصبية الجنسية بين العرب والبربر والصقالبة، ثم للمذاهب السياسية ما بين عباسية وعلوية وأموية. وانقسمت الأندلس نتيجة لهذه الأحداث إلى أقاليم عديدة، وما يهمنا هنا إمارتان هما قرطبة وإشبيلية؛ فقد طوى الشاعر في حياته الأولى شطر حياته، وطوى في الثانية الشطر الأخير، وكان ابن زيدون من وزراء ابن جهور المقربين، ثم تغير عليه نتيجة لبعض الدسائس فألقى به في السجن، ولكن الشاعر استطاع أن يفر من سجنه بعد أن مكث به خمسمائة يوم، وتذرع بولي العهد حتى عفا عنه الأمير. وكان شاعرنا كبير شعراء المعتضد بن عباد وزعيمهم بلا مراء، وكذلك كان من أصدقاء المعتمد بن عباد، وكان المعتمد من أرق شعراء الأندلس شعرًا فقرب الشعراء إليه[١].

وينتمي الشاعر من جهة أبيه إلى بني مخزوم، فهو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، وبنو مخزوم بطن من لؤي بن غالب من بطون قريش. وكان والده من فقهاء قرطبة وأعلامها المعدودين؛ وكان إلى هذا ضليعًا في علوم اللغة بصيرًا بفنون الآداب، ووالدته تنحدر من قبيلة قيس بن عيلان، وكان لهذه القبيلة شأن خطير بالأندلس، ومن هنا

(١)ينظر: ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٢٠.

نستطيع أن نقرر أن الشاعر نجله والدان كريمان، وأن الجو الذي درج فيه مهّد له عوامل العظمة والنبوغ(١)، وقد أشار إلى ثقافته المتعددة، وأما علوم اللغة وفنون الآداب فهي ميدانه الرحب ومجاله الفسيح؛ ولهذا حُقّ له أن يقول:

وَنَجّدَني عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ * كمَا يتوَالى في النّظامِ سخابُ(٢) (بحر الطويل)

فنونه الشعرية: لقد مرت حياته الفنية في ثلاثة أطوار:

- أولها كان تقليديًّا محضًا امتد إلى الثلاثين من عمره، ولم يبقَ من شعره في هذه الفترة إلا آثار قليلة.
- الطور الثاني وهو أخصب فترة في حياته الفنية امتدّ من الثلاثين إلى الخمسين، وفيه دبج الشاعر أعظم آثاره.
- أما الطور الثالث فقد امتد من الخمسين حتى نهاية حياته، وكان يراعي في إنتاجه الأدبي المقتضيات السياسية والواجبات الرسمية، وأكثر ما يلاحظ عليه في هذا الطور ظاهرة التكرار.

أما عن مكانة ابن زيدون فقد أجمع الباحثون على أنه أعظم شعراء عصره، قال ابن بسام الشنتريني: "كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، أحد من جرّ الأيام جرًّا، وفات الأنام طرًّا، وصرف السلطان نفعًا وضرًّا، ووسع البيان نظمًا ونثرًا، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا البدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا النجوم الزهر اقترانه، وحظ

(١)ينظر: ديوان ابن زيدون، ص٢١-٢٣.

(٢)ينظر: ديوان ابن زيدون، ص٢٥.

من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني"[١]، وكذلك قال عنه المقري: "قال بعض الأدباء: من لبس البياض وتختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وروى شعر ابن زيدون، فقد استكمل الظرف، وكان يسمى بحتري المغرب لحسن ديباجة نظمه، وسهولة معانيه"[٢]. فإطلاق بحتري المغرب على ابن زيدون دليل على مكانته ومنزلته، والآراء السابقة تشير إلى أنه امتاز بموهبة متدفقة جياشة.

والشعر وثيقة تاريخية تغني أمجاد الممدوح وتخلد انتصاراته، ولعل قصيدة واحدة من قصائد ابن زيدون تؤكد تلازم الشعر مع التاريخ، ولنا أن ننظر في فائية قالها في المعتضد مهنئًا إياه بالعيد ومشيدًا بفتكه بأمراء الأقاليم المجاورة له، وهذه الفتكة صرح عنها ابن زيدون في قصيدته الفائية، وأخبارها مقتضبة في كتب التاريخ. وفي شعر ابن زيدون إشارات مهمة إلى البلدان والقصور ومواقع المعارك، وهذه الإشارات أدوات متميزة للجغرافي الذي يتابع أحوال القصور والبلدان[٣].

وفاته:

كان الشاعر في الثامنة والستين من عمره حين أقبل إليها، تملؤه الذكريات ويستبد به الشوق إلى معق التمائم وملاعب الطفولة، لقد زينوا للأمير المعتمد أن يبعث بالشاعر إلى إشبيلية ليطفئ نيران فتنة تسعرت فيها، فلبى الشاعر على كره منه، حيث كان يعاني من بقية وعك كان

(١)ينظر: الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د.إحسان عباس، ص٣٣٦.

(٢)ينظر: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ٥٦٦/٣.

(٣)ينظر: د.عدنان محمد غزال، مصادر دراسة ابن زيدون، ص١٦.

متألـــمًا منه، وأتعبه السفر والحزن على مفارقة قرطبة، فلقي وجه ربه بدار هجرته إشبيلية صدر رجب سنة ٤٦٣هـ[١].

العطفُ لغةً واصطلاحاً:

العطف لغة: العطف من عبارات البصريين، وهـــو مصـــدر عطفـــت الشيء على الشيء إذا أملته إليه، وسمي هذا القبيل عطفًا؛ لأن الثاني مثني إلى الأول، ومحمول عليه في إعرابه.

جاء في مقاييس اللغة: "العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يـــدل على إنشاء وعياج"[٢]، وقال ابن منظور: "عطف عليه يعطف عطفًـــا رجـــع عليه بما يكره... وشاة عاطفة بينة العطوف والعطف: تثني عنقهـــا لغيـــر علة... يقال عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفًا إذا مال إليـــه وانعطـــف نحوه"[٣].

إذًا فالعطف يدل على: الثني والميل والرجوع.

وتعريفه اصطلاحًا: هو "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسّط حرف بينهما من الحروف الموضـــوعة لذلك"[٤].

وحروف العطف أكثر أدوات الربط استخدامًا، وإبرازاً للمعنـــى فـــي الجملة المترابطة، فحروف العطف تربط المفرد بالمفرد والجملـــة بالجملـــة؛

---

(١)ينظر: المرجع السابق، ص١٤.

(٢)ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٥١/٤.

(٣)ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ط ف).

(٤)ينظر: شرح ابن عقيل، ١٧٧/٢. الرضي الاستراباذي، شرح الكافية لابن الحاجب، ٤٠٤/٤.

بحيث يتميز عملها أكثر من أي رابط آخر بإحداث التماسك النصي بين الأبيات لتعطي الفائدة والمعنى، فهي تربط بين الاسم والاسم، وبين الفعل والفعل، وبين الجملة والجملة.

وقد كان لأدوات العطف حضورها في نصوص الديوان الشعري لابن زيدون كثيرًا، وأسهمت إلى حدٍ ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخله، وعند النظر إلى تواتر هذه الأدوات في العينة المختارة من هذا الديوان؛ يمكننا فهم أهمية أدوات العطف في النصوص العربية.

المَبحَثُ الأَوَّل

حُرُوفُ العطفِ وعلاقَتِها بالمعطوفِ من وجهةِ نظرِ النُّحاة:

العطف هو نوع من أنواع الربط في نظر عدد من النحاة، جاء ليربط مفردًا بمفرد أو جملة بجملة، ولكن هناك من قسمه إلى ثلاثة أضرب؛ وهي: عطف اسم على اسم إذا اشتركا في الحال، مثل: قام زيدٌ وعمروٌ، ولا يصح العطف على شيئين لا جامع بينهما، مثل: أكل زيدٌ والشمسُ؛ لأن الأكل لا يكون من الشمس. وعطف فعل على فعل، إذا اشتركا في الزمان، مثل: قام زيدٌ وقعد، ولو قيل: قام زيدٌ ويقعد، لم يجُز لاختلاف زمانهما. وعطف جملة على جملة، مثل: قام زيدٌ وخرج بكرٌ، وزيدٌ منطلقٌ، وعمروٌ ذاهبٌ.

ومن ناحية التفريق بين حرف العطف والمعطوف، قال ابن السراج: "وحروف العطف لا يفرق بينها وبين المعطوف بشيء مما يعترض العامل والمعمول فيه، والأشياء التي يعترض بها: الأيمان، والشكوك، والشروط. وقد يجوز ذلك في "ثم وأو ولا"؛ لأنها تنفصل وتقوم بأنفسها، وقد يجوز الوقوف عليها، فتقول: قام زيد ثم والله عمرو، وثم أظن عمرو، و"لا" التي للعطف يصح أن تلي الماضي؛ لأنه قد غلب عليه الدعاء، وقد يجوز أن يكون مع الماضي بمنزلة "لم" وذلك قولك: زيد قام لا قعد فيلتبس بالدعاء، فإن لم يلتبس جاز عندي. وقد جاءت "لا" نافية مع الماضي في غير خبر، كما جاءت "لم"، وذلك قوله تعالى: {فلا صدق ولا صلى}[١] وتقول: لم يقم زيد ولم يقعد، ولا يجوز: ولا يقعدُ إلا أن ترفعه، وكذلك: لن يقومَ زيد ولا يقعدُ، بواو وغير واو"[٢].

---

(١) سورة القيامة، الآية (٣١).

(٢)ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ٢/٥٩-٦٠. وأبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٩٧/٤.

وقد فصل أبو حيان في الارتشاف الفصل بين حرف العطف ومعطوفه، سواء أكان على حرف واو أم أكثر من حرف. قال أبو حيان: "وحرف العطف إن كان على حرف واحد (كالواو)، والفاء، فلا يجوز الفصل بين الواو و(الفاء)، وما عُطف لا بقسم، ولا ظرف ولا مجرور إلا في ضرورة الشعر نص على ذلك أصحابنا، فلا تقول: قام زيد والله عمرو، ولا فوالله عمرو، ولا ضربت زيدًا وفي البيت عمرو، ولا خرج زيد والساعة عمرو، قال ابن مالك: وهو قول أبي علي قال: وهو جائز في الكلام المنثور إن لم يكن المعطوف فعلًا، نحو: قام زيد، وفي الدار قعد، وزيد يقوم ووالله يقعد، أو اسمًا مجرورًا لم يُعَدّ جرّه نحو: مررت بزيد ومن بعده عمرو، وأجاز ذلك الفراء في قوله تعالى: {ومن وراء إسحاق يعقوب}[١] فقال: ينوى به الخفض، فيكون معطوفًا على (بإسحاق)، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور الذي هو (من وراء إسحاق)"[٢]. كقول ابن زيدون[٣]:

أَوْلِي وَفَاءً –وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً– فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا (بحر البسيط)

إذ ورد هذا البيت الواو دالة على الجمع،ولم يفصل بين حرف العطف ومعطوفه، وبرواية أخرى، وقد جاءت فيه الفاء موضع الواو، فقال: (فالذكر يقنعنا، والطيف يكفينا).

وقال كذلك: وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبَا فَتَشَوَّقَا[٤] (بحر الطويل)

---

(١) سورة هود، الآية (٧١).

(٢)ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠٢٤/٤.

(٣)ينظر: الديوان، ص١٤٨.

(٤)ينظر: الديوان، ص١٣٢.

وردت الفاء هنا بين ذكر الصبا والاشتياق له عاطفة بلا مهلة، فالتشوق أو الشوق جاء مباشرة بعد ذكر الصبا بلا مهلة، بل الفاء هنا للترتيب والتعقيب، ولم يفصل بين حرف العطف ومعطوفه أيضاً.

وعليه لوحظ أن ابن زيدون التزم بشروط الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه؛ كما ثبت ذلك من خلال ما ورد من شواهد من ديوانه.

ثم قال: "وإن كان حرف العطف على أكثر من حرف، جاز الفصل بينه وبين المعطوف بالقسم، وبالظرف وبالجار والمجرور، نحو: قام زيد ثم والله عمرو، وقام زيد بل والله عمرو، وما ضربت زيدًا لكن في الدار عمرو"(١).

إذًا هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها عند الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، منها:

١- إذا كان حرف العطف على حرف واحد كـ(الواو، والفاء)، فلا يجوز الفصل لا بقسم، ولا ظرف، ولا مجرور إلا في الضرورة.

٢- إذا كان حرف العطف على أكثر من حرف، جاز الفصل بينه وبين المعطوف، فيجوز الفصل بالقسم، وبالظرف، وبالجار والمجرور.

وقال أبو حيان: "ولا يشترط صلاحية المعطوف لمباشرة العامل، فيجوز قام زيد وأنا، وقمت أنا وزيد، ورأيت زيدًا وإياك، ورب رجل وأخيه، وإن زيدًا وإياه قائمان، ومررت برجل قائم أبواه لا قاعدين، وإن زيدًا قائم لا عمرًا، فلو كان العامل لا يمكن قبوله المعطوف بوجه البتة، نحو: أقوم أنا وزيد، و{لا نخلفه نحن ولا أنت}(٢)، ونقوم نحن وزيد، وتقوم أنت وزيد،

(١)ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٤/٢٠٢٤.
(٢) سورة طه، الآية (٥٨).

و{لا تضار والدة بولدها ولا مولود}[١]، وقم أنت وزيد، فزعم ابن مالك أن هذا من عطف الجمل فيقدر وليذهب ربك، وفي أقوم أنا وزيد: ويقوم زيد، وكذا باقي ما مثل به، وما ذهب إليه مخالف لما تضافرت عليه نصوص المعربين والنحويين من أن {وزوجك}[٢] معطوف على الضمير المستكن في اسكن المؤكد بأنت"[٣].

أما من ناحية عطف الواو للمفردات قال ابن هشام متحدثًا: "وتنفرد الواو بأنها تعطف اسمًا على اسم لا يكتفي الكلام به نحو: "اختصم زيد وعمرو"، و"تضارب زيد وعمرو"، و"اصطف زيد وعمرو"، و"جلست بين زيد وعمرو"، إذ الاختصام والتضارب والاصطفاف والبينية من المعاني النسبية التي لا تقوم إلا باثنين فصاعدًا"[٤]. فالواو، معناها: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا، نحو قولك: جاءني زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة، وقد ورد خلاف بين النحاة حول الواو ووظيفتها النحوية والدلالية، أنها للترتيب أو لغير الترتيب، فالواو عند سيبويه وغيره من النحاة للإشراك، كما يفيد ذلك غيرها من حروف العطف، ولا تدل على ترتيب.

قال سيبويه: "يجوز أن تقول: "مررت بزيد وعمرو"، والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني. فإذا سمعت

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣٥).

(٣)ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠١٢/٤.

(٤)ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٣٥٦/٣-٣٥٩.

المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت؛ لأنها قد جمعت هذه الأشياء. وقد تقول: "مررت بزيدٍ وعمروٍ"، على أنك مررت بهما مرورين، وليس في ذلك "دليل" على المرور المبدوء به، كأنه يقول: ومررت أيضًا بعمرو. فنفي هذا: "ما مررت بزيد وما مررت بعمرٌو، ويجوز أن يكون زيداً"(١).

فالنصّ السابق لسيبويه قد نصّ فيه على أن الواو للجمع المطلق دون ترتيب، وهذا معناه عند المبرد أيضًا، فقال المبرد عن وظيفة الواو العاطفة: "إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا"(٢) واستدل بقول الله تعالى: {وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}(٣)، إذ إن السجود بعد الركوع(٤).

ويلاحظ أن المبرد استخدم الألفاظ نفسها المستخدمة عند سيبويه، ولكنه خالفه في استخدام مصطلح "التضام"، فاستخدم المبرد مصطلح "الإشراك" أو "المشاركة"، ولكن التعريفين أدّيا المراد نفسه من الواو العاطفة؛ وهو الإشراك في الحكم النحوي والدلالي. وقد وافقهم ابن جني في هذا الخلاف يجعل الواو لغير الترتيب، إلا إذا دلّ دليل آخر على غير ذلك، فالواو عنده تدل على معنى العطف ومعنى الجمع، ولا تدل على ترتيب، غير أنها قد تختص في موضع بالدلالة على أن الأمرين قد وقعا معًا(٥).

---

(١)ينظر: المبرد، المقتضب، ١٤٨/١؛ ابن السراج، الأصول في النحو، ٥٥/٢. المرادي، الجنى الداني، ص١٨٨.

(٢)ينظر: المرجع السابق ص١٨٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية (٤٣).

(٤)ينظر: المبرد، المقتضب، ١٤٨/١.

(٥)ينظر: ابن جني، الخصائص، ١٩٦/٢، ٣٢٠/٣. وابن السراج، الأصول في النحو، ٥٥/٢.

أما ابن هشام فقد عبر عن "المشاركة" أو "التضام" بمطلق الجمع[١]؛ فالواو العاطفة، معناها مطلق الجمع، فنعطف الشيء على مصاحبه نحو:{فَأَنجَيْنَاهُ وأَصْحَابَ السَّفينةِ}[٢]، وعلى سابقه نحو: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْراهيمَ}[٣] وعلى لاحقه: {وَكَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكَ}[٤]، وقد اجتمع هذان في: {وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ}[٥]،[٦]. وقد تبعهم ابن السّراج في ذلك[٧] وكذلك الزجاجي[٨].كما نقل نقل عن ابن كيسان أنها في أغلب أحوالها للجمع [٩]. وقد وضح السيوطي لنا معنى مطلق الجمع والمقصود به: "الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان أو سبق أحدهما"[١٠].

فقد جاء في الديوان على لسان عتبة:

أَحِبَّتَنَا: إِنِّي بَلَغْتُ مُؤَمَّلِي وَسَاعَدَنِي دَهْرِي وَوَاصَلَنِي حِبِّي

وَجَاءَ يُهَنِّينِي الْبَشِيرُ بِقُرْبِهِ فَأَعْطَيْتُهُ نَفْسِي، وَزِدْتُ لَهُ قَلْبِي[١١] (بحر الطويل)

---

(١)ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/١٧-١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية (١٥).

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٦).

(٤)سورة الشورى، الآية (٣).

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٧).

(٦)ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،، ٢/١٨.

(٧)ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ١/٥٥.

(٨)ينظر: أبو القاسم الزجاجي، كتاب حروف المعاني، ص٣٦.

(٩)ينظر: الجنى الداني، ص١٥٨. مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

(١٠)ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع،١/١٢٩.

(١١) الديوان، ص ١٢٠.

هذان البيتان المنسوبان إلى ابن زيدون في ديوانه قد عطف فيهما جملتين فعليتين، هما: (ساعدني دهري) و(واصلني حبي) على الجملة الاسمية (إني بلغت مؤملي)، ثم عطف الجملة الفعلية (أعطيته نفسي) بحرف العطف الفاء، ثم عطف جملة فعلية ثانية وهي (زدت له قلبي) على الجملة الفعلية أيضًا، ولكنه عطف بحرف العطف الواو، وهنا يتضح لنا الفرق بين العطف بالواو والعطف بالفاء، فهنا الفاء دلت على الترتيب وأن إعطاء النفس سابق على زيادة إعطائه لقلبه.

وأشار المرادي إلى أن الواو للترتيب، حيث يستحيل الجمع[١]، كقوله كقوله تعالى: (اركعوا واسجدوا)[٢]، فقد عرض المرادي خلافهم في ذلك حين حين نقل القول بالترتيب عن قطرب[٣] وثعلب[٤]، وذُكر أن بعضهم جعلها للترتيب مستدلًا بقوله تعالى: {فاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (يوسف:١٠١)؛ لأن تخليق السماوات مقدم على تخليق الأرض، ولكنه خالفه وأبى هذا الاستدلال[٥].

---

(١)ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص ١٨٩.

(٢) سورة الحج الآية ٧٧.

(٣) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه "سيبويه" فلزمه. خير الدين الزركلي. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ٩٥/٧.

(٤) أحمد بن يحيى بن زيد سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثًا، مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد ومات في بغداد، وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الإثر. الزركلي، الأعلام، ٢٦٧/١.

(٥) الرازي، ٢١٨/١٨.

وقال النووي[١]: "صار علماؤنا إلى أن الواو للترتيب، وتكلّفوا نقل ذلك عن بعض أئمة العربية، واستشهدوا بأمثلة فاسدة"[٢].

ونلاحظ مجيئها عند ابن زيدون على خلاف الأصل، أنها للترتيب، قوله في موشح له:

نَهَارُك وَضَّاحٌ، وَلَيْلُك ضَحْيَانُ
وَتُرْبُك مَصْبُوحٌ، وَغُصْنُك نَشْوَانُ
وَأَرْضُك تُكْسَى، حِيْنَ جَوُّك عُرْيَانُ[٣] (بحر الطويل)

وقد استخدم ابن زيدون الواو هنا لمطلق الجمع مع الترتيب بين التقابلات، ولا يجوز عدم الترتيب؛ لأنه سيخل بالجمع بين الثنائيات المتقابلة، فقد اعتمد على التقابلات بين: (نهارك وضاح، تربك مصبوح، أرضك تكسى) وفي الجانب الآخر: (ليلك ضحيان، غصنك نشوان، جوك عريان) التي عملت على إبراز جمال طبيعة قرطبة.

وقد احتج الجمهور بالسماع والقياس، أما السماع فالشواهد الآتية:

- الأول: قوله تعالى: (يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ)[٤]. فقدم السجود على الركوع، ولو كانت الواو مرتبة لقدم الركوع على السجود، ولم ينقل أن شرعهم كان مخالفًا لشرعنا في ذلك[٥].

---

(١) هو: يحيى بن شرف، محي الدين، أبو زكريا النووي، كبير الفقهاء في زمانه، كان من الزهاد، مولده ووفاته بنوى، من قرى حوران، قرأ النحو على ابن مالك وغيره. صنف: شرح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، وتهذيب الأسماء واللغات، والمجموع شرح المهذب ولم يتمه. توفي سنة ٦٧٦هـ. ترجمته في: البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ – ٢٧٩.

(٢)ينظر: المجموع شرح المهذب ٤٧٢/١.

(٣)ينظر: الديوان، ص١٣٣.

(٤) الآية ٤٣ من سورة آل عمران.

(٥) ينظر: المبرد، المقتضب، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٤٨/١،ابن السراج الأصول في النحو ٢/ ٥٥.

• الثاني: قوله تعالى: (وادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا وقُولُوا حِطّة)[١]، وقال في سورة الأعراف: (وقولوا حِطّة وادخلوا البابَ سُجّدًا)، والقصة واحدة[٢].

• الثالث: قوله تعالى: (سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُومًا)[٣]،[٤].

وأما القياس فما يأتي:

الأول: أن الواو في الاسمين المختلفين بإزاء التثنية في الاسمين المتفقين، فيقال: جاء الزيدان، أما إذا اختلفت الأسماء فإنه يقال: جاء زيد وعمرو، ولا تمكن التثنية، فعطفوا بالواو، فكما أنه إذا قيل: جاء الزيدان لم يكن اللفظ دالًّا على تقدم أحدهما، بل كان مقتضاه اجتماعهما في الفعل فقط، فكذلك العطف بالواو إذا لم تمكن التثنية، لاختلاف الاسمين[٥].

الثاني: أنهم استعملوها في مواضع لا يُتصور فيها الترتيب، نحو: اشترَك زيد وعمرو، واختصم بكر وخالد؛ لأن التفاعل لا بد له من فاعلين، ولا يكون من واحد، ولو كانت الواو للترتيب لجاز: اختصم بكر، واشترك زيد. قال أبو علي الفارسي: "ولو قلته بالفاء أو بثم لجعلت الاختصام والاشتراك من واحد"[٦].

---

(١) الآية ١٦١ من سورة البقرة.

(٢)ينظر: شرح الكافية ٣٦٤/٢.

(٣) الآية ٧ من سورة الحاقة.

(٤) ينظر: البرهان للزركشي، ٤٣٩/٤، وفيه: قال الصفار: لو كان على ظاهره لقال: سبع ليال وستة أيام أو سبعة أيام، وأما (ثمانية) فلا يصح على جعل الواو للترتيب.

(٥) ينظر: المقتصد ٩٣٧/١، وشرح المفصل ٩١/٨.

(٦) ينظر: المقتصد ٩٣٨/١، وشرح المفصل ٩١/٨.

الثالث: أن الفاء للترتيب بلا خلاف، ولو كانت الواو للترتيب لكان هذا اشتراكًا؛ لأنه يكون للمعنى الواحد حرفان، وأحدهما يغني عن الآخر. وهنا أورد بيتًا لابن زيدون عطف فيه بالواو مرة للترتيب وأخرى لغير الترتيب، قال:

نهوضٌ بأعباءِ المروءةِ والتُّقَى سحوبٌ لأذيالِ السِّيادةِ والفضلِ [1]

(بحر الطويل)

والواو هنا عاطفة للجمع والترتيب بين (المروءة والتقى)؛ لأنهما دائمًا مقرونتان هكذا، لا تتقدم إحداهما على الأخرى، أما (السيادة والفضل) فبينهما فارق؛ لأن الفضل الخير نفسه، أما السيادة فهي شيء يأتي بعد الفضل لا يكون سابقًا عليه.

وإن وجدت معترضًا يقول هناك سيد ولا فضل له، نقول نحن نتكلم عن الأصل لا عن الفرع؛ أي أن الشاعر هنا استخدم الواو العاطفة في الشطر الأول لمطلق الجمع مع الترتيب، وفي الشطر الثاني لمطلق الجمع لغير الترتيب.

وعن (لكن) قال أبو حيان: "وتقع قبل المفرد في نفي نحو: ما قام زيد لكن عمرو، أو نهي نحو: لا تضرب زيدًا لكن عمرًا، لا لإيجاب، وأجاز الكوفيون نحو: أتاني زيد لكن عمرو"[2]. قال ابن السراج في أصوله: "لكنْ: وهي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصة إلى قصة "تامة"، فأما مجيئها للاستدراك بعد النفي فنحو قولك: ما جاءني زيد

(١)ينظر: الديوان، ص٢٦٥.

(٢)ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٩٨/٤.

لكنْ عمروٌ، وما رأيت رجلًا لكنْ امرأة، ومررت بزيد لكنْ عمرو، لم يجز"(١). وقد أشار المرادي إلى أن (لكن) تكون بعد النفي والنهي، قال: "تدل "لكن" على الاستدراك، فيكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفًا لما قبلها في الحكم المعنوي، والمعطوف بها محكوم له بالثبوت. وهي تعطف بعد النفي والنهي، نحو: ما قام زيد لكن عمرو، ولا تضرب زيدًا لكن عمرًا"(٢).

وقال صاحب "البسيط": "إذا وقع بعدها جملة؛ فهل هي للعطف، أم حرف ابتداء؟ قولان: كقوله تعالى: {لكنِ اللهُ يشهد}(٣)، قال: ونظير فائدة الخلاف في جواز الوقف على ما قبلها، فعلى العطف لا يجوز، وعلى كونها حرف ابتداء يجوز"(٤).

وقد ذهب يونس بن حبيب إلى أنها لا تكون حرف عطف أبدًا، وأنها تكون حرف استدراك في كل كلام وردت فيه، وقال ابن هشام: "وأما "لكن" فعاطفة خلافًا ليونس، وإنما تعطف بشروط: إفراد معطوفها، وأن تُسبق بنفي أو نهي، وألّا تقترن بالواو، نحو: "ما مررت برجل صالح لكن طالح"، ونحو: "لا يقم زيد لكن عمرو".

وهي حرف ابتداء إن تلتها جملة، كقوله:

إنَّ ابنَ وَرْقَاءَ لا تُخشى بوادِرُه لكنْ وقائعُهُ في الحربِ تُنتظَر(٥)

---

(١)ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ٢/٥٧.

(٢)ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص٥٩٠.

(٣) سورة النساء، الآية (١٦٦).

(٤)ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٤/٣٩٠.

(٥) الشاهد رقم (٤٢٣) من شواهد أوضح المسالك، ٣/٣٨٥. والشاهد رقم (٤٨٥) في مغني اللبيب، ١/٣٠٦.

أو تلت واوًا، نحو: {لكِن رسُولَ الله}؛ أي: ولكن كان رسول الله، وليس المنصوب عطوفًا بالواو؛ لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالسلب والإيجاب، أو سُبقت بإيجاب، نحو: "قام زيد لكن عمرو لم يقم"، ولا يجوز "لكن عمرو" على أنه معطوف، خلافًا للكوفيين"(١).

ورأي الباحث موافقةً لرأي ابي حيان وابن هشام وغيرهم ،وذلك أنها عاطفة للاستدراك، غير مقترنة بالواو، بعد نفي أو نهي مالم تدخل على جملة، لأنها عند دخولها لمفرد تستدرك الكلام نفسه بها، وتعطفه على سابقه، بحيث يخالف ما قبل لكن في المعنى، أما إن دخلت على جملة فهي للابتداء وتستطيع أن تبدأ الكلام بها جملة جديدة،

وقد وردت للابتداء ولم أجد ورودها عاطفة في ديوان ابن زيدون، ومن شواهد مجيئها للابتداء:

أنتِ وَالشَّمْسُ ضُرَّتَانِ، ولَكِنْ لَكِ –عِنْدَ الْغُرُوبِ– فَضْلُ الطُّلُوعِ(٢)

(بحر الخفيف)

فلكن هنا لم تأت عاطفة فقدت (لكن) شرطين: دخول الواو، ودخولها على جملة، ولم يسبقها نفي أو نهي.

وقوله:

تَغَيَّرْتَ عَنْ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَاثِقًا بِعَهْدِكَ، لَكِنْ غَيَّرَتْكَ الْحَوَادِثُ(٣)

(بحر الوافر)

لم تتوافر شروط العطف بـ(لكن)، فقد دخلت الواو عليها، وعطفت (لكن) جملة لا مفردًا، ولم يتحقق إلا شرط واحد فقط وهو أنها سُبقت بنفي.

---

(١)ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣/٣٨٣-٣٨٦.

(٢)ينظر: الديوان، ص١٦٧.

(٣)ينظر: الديوان، ص١٨٣.

المَبحَثُ الثَّاني

عطفُ المفرداتِ ودورُها في إبرازِ المعنى في الشِّعر

"يجوز عطف الأسماء بعضها على بعض، فيعطف الظاهر على الظاهر، وعلى المضمر منفصلًا نحو: إياك وزيدًا رأيت، أو متصلًا نحو: رأيتك وزيدًا، والمضمر المنفصل على المضمر المتصل نحو: زيد ضربته وإياك، ومنفصلين نحو: زيد إياه وإياك أكرمت، وزيد أنت وهو قمتما، والمنفصل على الظاهر نحو: أكرمت زيدًا وإياك، وقام زيد وأنت"(١).

قال أبو حيان: "يجوز عطف الفعل على الاسم كقوله تعالى: {صافَّاتٍ ويَقْبِضنَ}(٢). والاسم على الفعل نحو قوله تعالى: {يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ومُخرِجِ الميِّتَ من الحَيِّ}(٣)، ولا يكون ذلك إلا إذا كان كل واحد منهما في تقدير الآخر". وزعم أبو القاسم السهيلي أنه يحسن عطف الفعل على الاسم إذا كان اسم فاعل، ويقبح عطف الاسم على الفعل نحو: مررت برجل يقوم وقاعد. وقال ابن السراج: وقد أجاز قوم: ظننت عبد الله يقوم وقاعدًا، وظننت عبد الله قائمًا ويقعد، وهو عندي قبيح من أجل عطف الفعل على الاسم، والاسم على الفعل.

وقد منع من ذلك المازني، والمبرد، والزجاج كل المنع، واعتمد الفارسي جواز الذي قبحه شيخه ابن السراج، وله شواهد، وذكر أصحابنا أن الجملة الفعلية والجملة الاسمية لا تكون أي منهما في تقدير مفرد إلا إذا

---

(١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠١٢/٤.

(٢) سورة الملك، الآية (١٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٩٥).

وقعت صفة أو حالًا، أو خبرًا أو ثانيًا لظننت أو ثالثًا لأعلمت، ويجوز عطف الجملة الاسمية إذا كانت في تقدير المفرد؛ قال تعالى: {بياتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}(١)، التقدير: بائتين، أو قائلين، ويجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحدا في الزمان، والأحسن إذ ذاك اتحادهما في الصيغة نحو: زيد قام وخرج، وزيد يقوم ويخرج، ومن الاختلاف في الصيغة: {أَنْزَلَ مِن السَّمَاءِ ماءً فَتُصبِحُ الأَرضُ مُخضَرَّة}(٢)؛ أي: فأصبحت. ولا تقول (زيد قام ويخرج) تريد قام فيما مضى ويخرج فيما يستقبل على أن يكون من عطف الفعل على الفعل؛ لأن هذا العطف معدود من عطف المفرد على المفرد، فإذا اختلفا في الزمان صار من عطف الجمل"(٣).

* ويتنوع عطف المفردات على الشكل الآتي:

- النوع الأول: اسم مفرد + حرف عطف + اسم مفرد:

والعطف هنا من قبيل عطف الاسم المفرد الظاهر على مثله، وهذه المسألة لا خلاف فيها، قال ابن هشام: "يعطف الظاهر والضمير المنفصل والضمير المتصل المنصوب بلا شرط، نحو: "قام زيد وعمرو"، و"إيَّاكَ والأَسَدُ"، ونحو: {جَمَعنَاكُمْ والأَوَّلِينَ}(٤)"(٥).

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٤).

(٢) سورة الحج، الآية (٦٣).

(٣) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٤/٢٠٢٢-٢٠٢٣.

(٤) المرسلات، الآية (٣٨).

(٥) ينظر: أوضح المسالك، ٣/٣٨٩.

كقول ابن زيدون:

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ، عَلَيْنَا أَذِمَّةً لَا تُذَمُ[١] (بحر الخفيف)

عطف (الماء) على (السماء) على (الأرض)، واللافت للنظر هنا أن ابن زيدون لم يكرر حرف الجر في (السماء)، فلم يقل (للسَّماء) كما فعل في أثناء عطفه (للماء)؛ لأنه عطفها على (للأرض).

وقوله:

وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ فَفِي يَدِ مَوْلًى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ[٢] (بحر الطويل)

هذا البيت هو البيت الأخير من طائية ابن زيدون التي كتبها بعد فراره من سجنه بقرطبة، فقد عطف (البسط) على (القبض)، وهو في هذه القصيدة يعبر عن خوفه ثم يطلب العفو والصفح من الأمير.

يقول: أما إذا أصرّ الأمير على أن يبخل عليَّ بالشفاعة –وهو الجواد الكريم– فإنني سأسلم أمري إلى خالقي، فهو الذي بيده الضر والنفع.

وقوله:

لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ، وَسَقَامٌ، وَأَنِينُ[٣] (بحر مجزوء الرمل)

عطف المفردات (هم، غم، سقام، أنين).

---

(١) ينظر: الديوان، ص١٢٦. أذمة: جمع ذمام وهو الحق أو الحرمة.

(٢) ينظر: الديوان، ص٢٩٣.

(٣) ينظر: الديوان، ص١٧٢.

- النوع الثاني: الضمير + حرف عطف + الضمير:

العطف على الضمير فيه خلاف بين النحاة سواء أكان الضمير مرفوعًا أم مجرورًا -وإن كان الخلاف الأكبر والأشهر حول العطف على الضمير المجرور- قال أبو حيان: "وإذا عطفت على الضمير المرفوع المستكن، أو البارز، فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا بالفصل بين المتعاطفين بتوكيد بضمير منفصل أو بغيره، وذهب الكوفيون وابن الأنباري إلى أنه لا يشترط في ذلك الفصل بل يجوز في الكلام قمت وزيد، وحُكي عن أبي علي إجازة ذلك من غير فصل...

وإذا عطفت على الضمير المجرور بغير لولا فيمن قال هو ضمير جرّ حقيقة فهناك ثلاثة مذاهب كما يأتي:

الأول: على المنع إلا بإعادة الجار نحو: مررت بك وبزيدٍ، وهو مذهب جمهور البصريين.

الثاني: جواز ذلك في الكلام، ولا يشترط إعادة الخافض، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، والأخفش وهو اختيار الأستاذ أبي علي.

الثالث: أنه إن أُكد الضمير جاز، نحو: مررت بك أنت وزيدٍ، وهو مذهب الجرمي، والزيادي، وقال الفراء: يجوز مررت به نفسه وزيدٍ، ومررت به كلهم وزيدٍ، وكذا القول في (أجْمَعِين، وقضهم وقَضيضهم، وخَمستِهم) إذا خفضت، فإن نصبت (خمستَهم) لم يجُز، يعني العطف بغير إعادة الجار"[(١)].

(١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠١٣/٤.

قال ابن هشام: "يعطف على الظاهر والضمير المنفصل والضمير المتصل المنصوب بلا شرط، نحو: "قام زيد وعمرو"، و"إيَّاكَ والأسدُ"، ونحو: {جَمَعناكُم والأَوَّلِينَ}، ولا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل بارزًا كان أو مستترًا إلا بعد توكيده بضمير منفصل، نحو: {لَقَد كُنتُم أَنْتُم وآباؤكُم}، أو وجود فاصل -أي فاصل كان- بين المتبوع والتابع، نحو: {يدخُلُونَهَا ومن صلَح}... ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض، حرفًا كان أو اسمًا، نحو: {فقالَ لَهَا وللأرضِ}... ولا يُعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته"(١).

- أما العطف على الضمير المتصل المنصوب فبلا شروط:

كقول ابن زيدون:

هي وَالْفَقِيدَةُ كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ فَقَدَدْتَ إِذْ خَلُقَ الشِّرَاكُ شِرَاكَا(٢) (بحر الكامل)

فقد عطف الاسم الظاهر (الفقيدة) على الضمير المنفصل المرفوع (هي). يقول: لقد ماتت زوجتك الأولى فاستبدلت بها هذه الفتاة كما يستبدل الإنسان رباط النعل بغيره.

- النوع الثالث: الفعل + حرف العطف + الفعل (بشرط أن يتحدا في الزمن والضمير العائد):

كقول ابن زيدون:

قَرَّتْ وَفَازَتْ -بِالْخَطِيرِ مِنْ الْمُنَى- عَيْنٌ تُقَلِّبُ لَحْظَهَا فَتَرَاكِ(٣) (بحر الكامل)

---

(١) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٣/٣٨٩-٣٩٣.

(٢) ينظر: الديوان، ص٤٤١. الأديم: الجلد. خلق: بَلِي، الشراك: سير النعل.

(٣) ينظر: الديوان، ص١٢٤.

فقد عطف ابن زيدون الفعل (فازت) على الفعل (قرت) وقد التزم بالشرطين، وهما: الاتحاد في الزمن، وهو هنا الماضي، والشرط الآخر وهو أن الضمير واحد وهو تاء التأنيث العائد على (عين).

وقوله:

أَهِيمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ وَأَخْضَعُ شَذَا الْمِسْكِ –مِنَ أَرْدَانِهِ– يَتَضَوَّعُ[1] (بحر الطويل)

فقد عطف ابن زيدون الفعل (أخضع) على الفعل (أهيم) وقد التزم بالشرطين، وهما: الاتحاد في الزمن، وهو هنا المضارع، والشرط الآخر وهو أن الضمير واحد وهو الضمير المستتر (أنا).

(١) الديوان، ص١٢٨.

المبحث الثَّالث

عطفُ الجُملِ ودورُها في إبرازِ المعنى في الشعرِ

قال أبو حيان: "وفي النهاية: تعطف (لا) الجملة على الجملة، نحو: (زيد قائم لا عمرو جالس). وقد يجوز حذف المعطوف عليه، نحو: أعطيتك لا لتظلم، أي: لتعدل لا لتظلم"(١).

وقال أبو حيان عن (لكن): "وقبل جملة فيكون إيجابًا، ونفيًا، أو نهيًا، وأمرًا لا استفهامًا، فلا يقال هل قام زيد لكن عمرو لم يقم، وتكون إذ ذاك حرف ابتداء لا عاطفة، هذا قول أكثر أصحابنا، وقال ابن أبي الربيع: يظهر لي أنها عاطفة وقعت بعدها جملة أو مفرد إذا كانت بغير واو، وهو ظاهر كلام سيبويه"(٢).

وأما (حتى) فقد قال أبو حيان: "ولا يجوز أن تعطف الجمل، ولا الأفعال، فإذا وقع بعدها الماضي فهي حرف ابتداء، نحو: سرت حتى دخلت المدينة، وأجاز أبو الحسن أن تكون كالفاء إذا كانت سببًا فتعطف الفعل على الفعل، نحو: ما تأتينا حتى تحدثنا، وكذلك أجاز بعضهم أن يكون العطف في سرت حتى دخلت المدينة، وقال خطاب الماردي: تقول: ضربت زيدًا حتى قتلته، وضربته حتى هو مقتول لا تعمل شيئًا، ولا يكون ما بعدها إلا شيئًا يؤديه الأول ويبدله منه، تقول: قام حتى أعيا، وبكى حتى عمي، ولو قلت: أكل حتى بكى، وسار حتى طلعت الشمس لم يجُز، فإن وقعت على مستقبل

---

(١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٩٩٧/٤-١٩٩٨.

(٢) المرجع السابق، ١٩٩٨/٤.

بمعنى الماضي، أو بمعنى الحال كان مرفوعًا، نحو: سرت حتى أدخل المدينة"[١].

و(أم): "والمعادلة لا تكون إلا بين اسمين، أو فعلين، أو جملتين إما اسميتين وإما فعليتين، ولا تعادل بين اسمية وفعلية إلا إن كانت في معنى الاسمية أو الاسمية في معنى الفعلية، نحو: {أدعوتموهم أم أنتم صامتون}[٢]؛ أي: أم صمتم، ونحو: {أفلا تبصرون أم أنا خير}[٣]، المعنى: أم أنتم بصراء، والموجبتان تقدم أيًّا شئت منهما... وإذا عادلت بين جملتين جاز أن تكون إحداهما الاسمية والأخرى فعلية إلا في التسوية، فإنه لا يذكر بعدها إلا الفعلية، ولا يجوز (سواء عليّ أزيد قائم أم عمرو منطلق)، هذا ما لا تقوله العرب، وأجازه أبو الحسن قياسًا على الجملة الفعلية، و(سواء) خبر مقدم، و(أقمت أم قعدت) في موضع المبتدأ، وقال أبو الحسن: (أقمت أم قعدت) في موضع الفاعل بسواء"،

وقال ابن هشام عن عطف الفاء: "وتختص الفاء بأنها تعطف على الصلة ما لا يصح كونه صلة لخلوه من العائد، نحو: "اللذان يقومان فيغضب زيد أخواك"، وعكسه، نحو: "الذي يقوم أخواك فيغضب هو زيد"، ومثل ذلك جارٍ في الصفة والحال، نحو: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة}"[٤].

---

(١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢٠٠٢/٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٩٣).

(٣) سورة الزخرف، الآية (٥١-٥٢).

(٤) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٣٦١/٣-٣٦٢.

(٥) البيت بلا نسبة في الخصائص ٧١/٢، وفي المغني ص٤٦١ ، وفي إصلاح المنطق ص٤٩ من غير عزو ، وذكر في شواهد المغني للسيوطي "النَقد" بالفتح ،أكل في الضرس ،والفعل "نِقد" بالكسر. ص٨٧٣ ، وفي اللسان"نقد"نسبته إلى الهذلي" ٤٣٩/٨.

* **المطلب الأول: عطف الجملة الاسمية على الفعلية والعكس:**

قال ابن هشام: "في عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس ثلاثة أقوال؛ أحدها: الجواز مطلقًا، وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال في مثل "قام زيد وعمرًا أكرمته": إن نصب (عمرًا) أرجح؛ لأن تناسب الجملتين أولى من تخالفهما، والثاني: المنع مطلقًا، وحكي عن ابن جني أنه قال في قوله:

عَاضَهَا اللهُ غُلاَمًا بَعْدَما... شَابَتِ الأَصْدَاغُ والضِّرْسُ نَقِدْ[١]

إن الضرس فاعل محذوف يفسره المذكور، وليس بمبتدأ، ويلزمه إيجاب النصب في مسألة الاشتغال السابقة، إلا إن قال: أقدر الواو للاستئناف.

والثالث: لأبي علي، أنه يجوز في الواو فقط، نقله عنه أبو الفتح في سرّ الصناعة وبنى عليه منع كون الفاء في "خرجت فإذا الأسد حاضر" عاطفة، وأضعف الثلاثة القول الثاني"[٢].

وفي ديوان ابن زيدون:

أَيُوحشُني الزَّمَانُ وَأنتِ أُنْسي وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأنتِ شَمْسي؟

وَأَغْرِسُ في مَحَبَّتِكِ الْأَمَاني فَأَجْنِي الْمَوْتَ منْ ثَمَرَاتِ غَرْسي؟

لَقَدْ جَازَيْتِ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي وَبِعْتِ مَوَدَّتِي –ظُلْمًا– بِبَخْسِ

وَلَوْ أن الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكِ –منْ مكَارِهِه– بِنَفْسِي[٢] (بحر الوافر)

(١) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ١٤٥/٢.

هنا ورد في بعض الأبيات عطف جملة اسمية على فعلية، ثم يتحول ابن زيدون من الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري، ويؤكد له أنه على الرغم من ذلك كله فإنه لو استطاع لحمى حبيبته من عوائل الزمان بنفسه.

* **المطلب الثاني: عطف الخبر على الإنشاء والعكس:**

قال ابن هشام: "في عطف الخبر على الإنشاء وعكسه خلاف، منعه البيانيون والناظم في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل، وابن عصفور في شرح الإيضاح، ونقله عن الأكثرين، وأجازه الصفار -بالفاء- تلميذ ابن عصفور وجماعة، مستدلين بقوله تعالى: {وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات}(١)، {وبشر المؤمنين}(٢)، قال أبو حيان: وأجاز سيبويه "جاءني زيد ومن عمرو العاقلان"، على أن يكون العاقلان خبرًا لمحذوف، ويؤيده قوله:

وإنّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ... فهلْ عندَ رَسمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوّلِ؟(٣)

وقوله:

تُنَاغِي غَزَالًا عندَ بابِ ابنِ عامِرٍ وكُحْلُ مآقِيكَ الْحِسانِ بِاثْمَدِ(٤)،(٥)

فقد ورد عطف الخبر على الإنشاء أو العكس في ديوان ابن زيدون قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥).

(٢) سورة الصف، الآية (١٣).

(٣) الشاهد رقم (٥٧٠) من شواهد مغني اللبيب، ١٤/٢، ١٤٢.

(٤) الشاهد رقم (٧٣٣) من شواهد مغني اللبيب، ١٤٣/٢.

(٥) ينظر: مغني اللبيب، ١٤٢/٢-١٤٣.

أَتَدنو قُطوفُ الجَنّتَينِ لِمَعشَرٍ وَغايَتِيَ السِدرُ القَليلُ أَوِ الخَمطُ؟[١] (بحر الطويل)

فقد عطف الجملة الخبرية (غايتي السدر القليل أو الخمط) على الجملة الإنشائية (أتدنو قطوف الجنتين لمعشر؟). يقول: أيظفر بالثمار اليانعة الحلوة قوم لا يستحقونها، ولا أظفر إلا بالنبق أو بكل مر حامض من الثمار؟ وقوله:

وَلْتَدعُني وَعَدُوَّكَ الثّاني، فَإِنْ يَرُمِ الْقِراعَ يَجِدْ سِلَاحي شَاكَا[٢] (بحر الكامل)

عطف الجملة الخبرية (إن يرم القراع يجد سلاحي شاكا)؛ وهي أسلوب الشرط المكون من جملة الشرط وجوابه، على الجملة الإنشائية (ولتدعني وعدوك الثاني). فقد استخدم ابن زيدون لام الأمر بدل فعل الأمر مباشرة.

يقول: لك النصيحة الخالصة والثناء العاطر والدفاع القوي، فادعني إلى عدوك البغيض، فإذا أراد القتال قابلته بالأسلحة الفتاكة المدمرة.

ويتنوع عطف الجمل على الشكل الآتي:

- النوع الأول: جملة اسمية بسيطة + حرف العطف + جملة اسمية بسيطة:

كقول ابن زيدون:

عُدْتَ إِلَى الْوَصلِ -كَمَا أَشْتَهِي- فَالْهَجْرُ بَاكٍ، وَالرِّضَى بَاسِمُ[٣] (بحر السريع)

(١) ينظر: الديوان، ص٢٩٠. قطوف: ثمار. السدرك النبق. الخمط: المر أو الحامض أو شجر كالسدر.
(٢) ينظر: الديوان، ص٤٤٥. القراع: القتال. شاك: ظهرت شوكته وحدته.
(٣) ينظر: الديوان، ص١٢٥

وقد جاء عطف الجملتين البسيطتين المكونتين من المبتدأ والخبر، وهما (الرضى باسم) و(الهجر باك). هذا البيت من مجموعة أبيات عبر فيها ابن زيدون عن الوصال، وما فيه من عذوبة وسعادة.

وقوله:

فُؤَادِي –مِنْ أَسًى بِكِ– غَيْرُ خَالٍ وَقَلْبِي –عَنْ هَوَى لَكِ– غَيْرُ صَاحِ[١]

(بحر الوافر)

جاء العطف في الجملة الاسمية البسيطة (قلبي غير صاح) على مثيلتها (فؤادي غير خال).

وقوله:

الْفَخْرُ ثَغْرٌ، عَنْ حِفَاظِكَ، بَاسِمٌ وَالْمَجْدُ بُرْدٌ، مِنْ وَفَائِكَ، مُعْلَمُ[٢] (بحر الكامل)

عطف ابن زيدون الجملة الاسمية البسيطة (المجد برد معلم) على مثيلتها (الفخر ثغر باسم).

– النوع الثاني: جملة اسمية مركبة + حرف العطف + جملة اسمية مركبة:

كقول ابن زيدون:

لَيَالِيَ مَا انْفَكَّ يُهْدِي السُّرُورَ حَبِيبٌ سَرَى، وَرَقِيبٌ غَفَلْ[٣] (بحر المتقارب)

---

(١) ينظر: الديوان، ص١٤٩.

(٢) ينظر: الديوان، ص٣٢١.

(٣) ينظر: الديوان، ص١٢٧.

عُطفت الجملة الاسمية المركبة (رقيب غفل) على الجملة الاسمية المركبة (حبيب سرى)، إذ جاء الخبر جملة فعلية.

فيقول ابن زيدون: كانت لنا في هذا الحمى ليلات حافلات بالأنس واللذات يسري إلينا فيها الحبيب ويغفل عنها فيها الرقيب.

وقوله:

مَا ضَرَّ لَوْ أنكَ لِي رَاحِمٌ وَعِلَّتِي أنتَ بِهَا عَالِمُ[1] (بحر السريع)

عطف ابن زيدون الجملة الاسمية المركبة (علتي أنت بها عالم) على مثيلتها (ما ضرّ لو أنك لي راحم).

هذا البيت من قصيدة الشكوى، وغرض الشكوى ينبع عند ابن زيدون من بعد والده عنه سواء بالهجر أو بالخصام والغياب عنه.

وقوله:

عَلَى (الثَّغَبِ الشَّهْدِيِّ) منِّي تَحيَّةٌ زكَتْ، وَعَلَى (وَادِي الْعَقِيقِ) سَلَامُ[2] (بحر الطويل)

فقد عطف جملتين اسميتين خبرهما شبه جملة، مع تقديم الخبر على المبتدأ النكرة.

- النوع الثالث: جملة اسمية بسيطة منسوخة + حرف عطف + جملة اسمية بسيطة منسوخة:

---

(١) ينظر: الديوان، ص١٧٣.

(٢) ينظر: الديوان، ص١٥٢.

كقول ابن زيدون:

إِنْ كَانَ أَسْعَدَ، مِنْ وُصُولِكَ، طَالِعٌ فَكَذَاكَ أَيْمَنَ، مِنْ قُفُولِكَ، طَـائِرُ[١]

(بحر الكامل)

الناسخ الأساسي هنا (كان)، كأنه قال: كان أسعد من وصولك طـالع، كان أيمن...

يقول: إذا كان الحظ قد أسعدنا بوصولك فقد أسعدنا كذلك بشير اليمن بشفائك؛ فاجتمع لنا الحظان السعيدان.

وقوله:

لَا لَهْوُ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجَعٍ وَلَا نَعِيمُ لَيَالِيهِ بِمُنْتَظَرِ[٢] (بحر البسيط)

وقد عطف الجملتين المنسـوختين، حيـث اسـتخدم (لا) المشـبهة بـ(ليس)، وهذا البيت من قصيدة لابن زيدون في السجن، ولقد أدركه اليأس من رجوع ماضيه الحافل بالمسرات، وانقطع أمله من المستقبل المنشود.

النوع الرابع: جملة اسمية مركبة منسوخة + حرف عطف + جملـة اسمية مركبة منسوخة:

كقول ابن زيدون:

وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَذَلُّ وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُعْتَرَضْ[٣] (بحر المتقارب)

(١) ينظر: الديوان، ص٥٠٨.

(٢) ينظر: الديوان، ص٢٥٣.

(٣) ينظر: الديوان، ص٥٨٣.

عطف الجملتين الاسميتين المركبتين المنسوختين بـــ(إن)، وقد جاء اسم إن معرفًا، والخبر جملة فعلية منفية بـــ(لا) في الجملتين، هذا البيت من قصيدة كتبها ابن زيدون إلى منافسه في حب معشوقته، فيقول له في هـــذا البيت: لا يمكن أن نهوى الكواكب وتهون، ولا يقع في الحســـبان أن نقـــاوم الأقدار.

وقوله:

وَأن السَّعْيَ قَدْ يُكْدي وَأن الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعْ؟[١] (بحر مجزوء الوافر)

عطف الجملتين الاسميتين المركبتين المنسوختين بـــ(أن)، وقد جاء اسم أن معرفًا، والخبر جملة فعلية مسبوقة بـــ(قد) فـــي الجملتـــين. كتـــب الشاعر هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعبًا ومعاتبًا ومحذرًا.

النوع الخامس: جملة فعلية بسيطة + حرف العطف + جملة فعلية بسيطة:

كقول ابن زيدون:

فَبِتُّ أَشْكُوَ وَتَشْكُو فَوْقَ أَيْكَتِهَا وَبَاتَ يَهْفُو ارْتِيَاحًا بَيْنَنَـــا الْغُصُـــنُ[٢] (بحر البسيط)

حل العيد فأنس كلّ إلى أهله، وسعد بوطنه، ونظـــر الشـــاعر فـــرأى نفسه نازحًا عن وطنه، نائيًا عن أهله، فناجاهم على البعد بهـــذه القصـــيدة.

(١) ينظر: الديوان، ص٥٧٨. أكدى الرجل: بخل وقل خيره. قال تعالى: {أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلًا وأكدى}، أكدى المطر: قلّ.

(٢) ينظر: الديوان، ص١٦٢.

ولقد عطف الجملتين الفعليتين البسيطتين المكونتين من الفعل والفاعل بحرف العطف الواو.

وقوله:

تَضْحَكُ فِي الْحُبِّ، وَأَبْكِي أنا اللهُ –فِيمَا بَيْنَنَا– حَاكِمُ[١] (بحر السريع)

عطف الجملة الفعلية البسيطة (أبكي أنا) على الجملة الفعلية البسيطة (تضحك).

وقوله:

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَنَفَى الشَّكَ الْيَقِينُ[٢] (بحر مجزوء الرمل)

عطف الشاعر هنا الجملة الاسمية البسيطة (نفي الشك) على الجملة الاسمية البسيطة (وضح الحق). ذاق الشاعر مرارة الهجر، ولكن بقية من الأمل ما زالت تراوده فيستجيب لها حينًا بعد حين.

النوع السادس: جملة فعلية مركبة + حرف العطف + جملة فعلية مركبة:

كقول ابن زيدون:

لَبِسْنَا الصَّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنَمْنَمَا

وَقَدْنَا –إِلَى اللَّذَّاتِ– جِيْشًا عَرَمْرَمَا [٣] (بحر الطويل)

---

(١) ينظر: الديوان، ص١٧٣.

(٢) ينظر: الديوان، ص١٧٦.

(٣) ينظر: الديوان، ص١٣٦. الحبير المنمنم: الثوب الناعم الموشى، ردء: ظهير ومعين. الغضارة: السعة والنعمة والخصب. المربأ: مكان المراقبة.

عطف الجملتين الفعليتين المركبتين (قدنا جيشًا عرمرمًا) على (لبسنا الصبا...).

وقوله:

حَمِدْتُمُ –مِنْ الْأَيَّامِ– لِينَ خِلَالِهَا وَسَرَّتكُمُ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا[١] (بحر الطويل)

عطف جملتين فعليتين فعلهما ماضٍ، وهما جملتان مركبتان وموسعتان، إذ اشتملتا على الفعل والفاعل والمفعول به والمضاف إليه، وشبه الجملة (حرف الجر والاسم المجرور).

وقوله:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلًا مِنْ تَدَانِيْنَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا[٢] (بحر البسيط)

في هذا البيت ورد عطف جملتين فعليتين فعلهما ماضٍ، فعطف الجملة الفعلية الماضية (ناب عن طيب لقيانا تجافينا) على الجملة الفعلية الماضية (أضحى التنائي)، وهما جملتان مركبتان بينهما حرف عطف كما هو واضح "أضحى، وناب".

(١) الديوان، ص١٣٨.

(٢) الديوان، ص١٤١.

الخاتمة

لقد كان البحثُ في مجمله مسلطاً الضَّوء على دراسة حروف العطفِ، وكيف تكون علاقةُ المعطوفِ بالمعطوف عليه من ناحية ربط اللفظ والمعنى ، وكان الشعر الأندلسي وتحديداً ديوان ابن زيدون هو المرجع لهذه الدراسة ، بحيثُ لوحظَ حسب النماذج عدم تقيُّد ابن زيدون بمذهب نحوي محدَّد ، أي أنه لم يلتزم بالمذهب البصري فحسب، بل أخذ من المذاهبِ النَّحوية كُلِّها ، وبالآراءِ النحوية التي تؤيِّد الشواهد الشعرية كما أثبتها النحاة،حتى ولو كانت لاتوافق جمهور النُّحاة ،ولكنه كان يعتمِدُ على الصواب ، وهذه عادة الشُّعراءِ وكذلك الكتَّابُ ، فهم يكتبون على السليقةِ والفطرةِ،لذا جاءت نصوصهم وكتاباتهم النثرية مؤيدة لما ذهبَ إليه بعضُ النحاةِ المخالفينَ للجمهور.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أجمع النحاة على أن (الواو) تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، دون دلالة على أنهما حدثا معًا في الزمان، أو أن أحدهما قبل الآخر، وأنها تأتي لمطلق الجمع، من غير أن يقصروا الواو على الترتيب أو المعية وهي أكثر حروف العطف استخدامًا في ديوان ابن زيدون للربط بين المفردات أو الجمل؛ لتفرده بمجموعة من الخصائص عن باقي حروف العطف الأخرى.

اتفاق أغلب النحاة على صحة مجئ (لكن) عاطفة للاستدراك، بشرط عدم اقترانها بالواو، واقعة نفي أو نهي ولم تدخل على جملة، وإن دخلت

على جملة فهي للابتداء، إضافة إلى مجيئها في ديوان ابن زيدون حرف ابتداء إلا أنها لم تَرِد عاطفة البتة.

يشترط العطف ب(أم) المعادلة أن تكون بين اسمين، أو فعلين، وتحمل معنى الاسمية أو الاسمية، وفي معنى الفعلية جاز أن تكون إحداهما الاسمية والأخرى فعلية إلا في التسوية، فإنه لا يذكر بعدها إلا الفعلية.

لقد استخدم ابن زيدون أنواع العطف كلها، حيث عطف المفرد على المفرد، أو الظاهر على الظاهر، وكذلك عطف الجمل بأنواعها.

عطف الفعل على الفعل في ديوان ابن زيدون جاء بنسبة أقل من عطف الجمل، والمفردات؛ وقد يكون ذلك لأن عطف الفعل على الفعل قليل؛ لأنه من قبيل عطف المفردات، إضافة إلى أنه لا يلجأ إليه الشاعر إلا في حالات نادرة وبشروط وهو أن يتحد الفعلان في الزمان والضمير العائد.

حروف العطف ذات أهمية كبيرة في الشعر من حيث إحداث الربط بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى كما كان ذلك جليا في أكثر أبيات الديوان ، والنماذج المذكورة تشير إلى ذلك.

هذا وبالله التوفيق، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل مباركاً فيه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

١. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٢. ابن السكيت، يعقوب ، إصلاح المنطق،تحقيق:أحمد محمد شاكر أبو الأشبال- عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف ، د.ت.

٣. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

٤. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة،ط٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦. ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق عليه: د. خالد رشيد القاضي، ط١، دار الأخيار، الرياض، السعودية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م.

٨. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩. ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه-ـ٢٠٠١م.

١٠. أبو القاسم الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١١.أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د.رجب عثمان محمد، مراجعة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٢.البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف (ط. المعارف)، بيروت،١٤١٠ - ١٩٩٠

١٣.خير الدين الزركلي. كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

١٤.د.عدنان محمد غزال، مصادر دراسة ابن زيدون،د.ط، الكويت، ٢٠٠٤م.

١٥.ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٣٨٧ه-١٩٦٧م.

١٦.الرضي، شرح الرضي على الكافية، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دراسة وتحقيق: د. يحيى بشير مصري، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٧.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

١٨.سيبويه،أبي عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب،تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، ط٣ مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٨م.

١٩.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان ، د.ط.، لجنة التراث العربي ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

٢٠.السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٢١.الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د.إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ، ط تونس، القسم الأول، المجلد الأول، ١٩٨١م.

٢٢.الفخر الرازي: دراسة أصولية تطبيقية، الجامعة العراقية كلية التربية للبنات قسم الشريعة،د.ت.

٢٣.المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٤.المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، و أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٥.المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، المجلد الأول،١٩٨٢م

٢٦.المقتصد في شرح التكملة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.أحمد عبد الله الدويش، ١٤٢٨هـ

٢٧.المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٨.النووي،يحيى بن شرف محي الدين أبو زكريا، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي،ط١، مكتبة الإرشاد،المملكة العربية السعودية، ١٩٢٥م.

فهرس الجزء الثامن من العدد الثالث والعشرون ٢٠١٩م

م	الموضـــوع	الصفحة
١.	القطع عن الإضافة وأثره في الأسماء الملازمة لها بين النظرية النحوية، والواقع اللغوي ✍الدكتور / جمال مصطفى عبد الله ناصف	٧١٨٥
٢.	العطف على الضمير المتصل في القرآن الكريم دراسة نحوية ✍الدكتور / أكرم محمد خليل محمد	٧٣٤١
٣.	معنى الفعل ((جعل)) واستعمالاته من خلال الشواهد القرآنية جمعاً ودراسة ✍الدكتور / محمد سعد عبدالعظيم السيد	٧٤٤٩
٤.	استعمال حروف العطف بعضها بمعنى بعضٍ «دراسة نحويّة تحليليّة » ✍الدكتورة / أسماء حسين علي أبو يوسف	٧٤٩١
٥.	مهارات الكتابة الصحيحة ✍الباحثة /زهـــراء صـالح احمد الشهري	٧٧٤٧
٦.	رسالة في بيان مخارج الحروف وصفاتها المؤلف محمد بن حسن الآمِديّ كان حياً سنة ١٢٩١هـ تحقيق ودراسة ✍الدكتور / ياسر السيد رياض السيد المرسي	٧٧٨٩
٧.	أثر السياق في اصطفاء التعبير باسم الله (الواسع) في الـنظم القرآنـي ((دراسـة بلاغية تحليلية)) ✍الدكتور / أحمد محمود محمد الجبالي	٧٨٥٣
٨.	الرّسم العربي بين القدماء والمحدثين ✍الدكتورة / ملك محمد حسن اسماعيل	٧٩٩١
٩.	الغيرة في شعر مسكين الدارمي دراسة وصفية تحليلية ✍الدكتورة / زينب محمد عثمان	٨٠٣١
١٠.	الحلم في القرآن الكريم وأثره في المجتمع ✍الدكتورة / هويدا يس محمد أحمد	٨٠٥٥
١١.	بنية الراوي في السرد العربي (دراسة في تشكيل الخطاب) ✍الدكتورة / نجاة أنيس عبد الرحمن	٨١٠١
١٢.	عَلاقةُ المَعطُوفِ بالمَعطُوفِ عَليهِ في الشّعرِ الأندَلُسي ((ديوانُ ابن زيدُونِ أنموذجاً)) ✍إعداد / محمد جمعان الغامدي	٨١٧٥